حضرة الله الكبري فلا يكاد احد يظهر فيها ولكن نسال الله تعالى ان يطلعنا في
هذه الليلة علي احد ممن اصطفاه لحضرته في هذا الزمان ولا يعلم بنفسه وكنا
في الحجر تحت الميزاب في ليلة مقمرة فتواطات رويته ورويتي بين
النايم واليقظان علي ان دخل اثني عشر رجلا من فتحة الحجر الغربية وامامهم
شخص طويل القامة ينادي باعلا صوته هولا الاثني عشر ممن اصطفاهم الله
لحضرته ولا يعلمون بانفسهم فكان اول داخل منهم هو الشيخ ابو البقا
هذا ثم الشيخ حسن الحديدي بجامع الازهر ثم اخي الشيخ عبد القادر
ثم الشيخ مبارك بسوق باب اللوق ثم بقية الجماعة فعلمنا بهذه الرويا
مقامه في الولاية الكبري وعزل نفسه من القضا فاخبرت بذلك سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى فقال لي قل له يطلب لقضانا بمحكمة جامع الصالح
لغيرها من بيت الوالي لبصير يلاحظ ارباب التهم والجرايم فان بيت
الوالي قطعة من نار جهنم وانت جعلك الله رحمة فسمع من الشيخ فلم
يزل فيها الي وقتنا هذا وعرض له بعض قضاة العساكر لما قالوا له انه طول
عمره مشغول بالعبادة ويفرط في المحصول فوقف اهل مصر للباشا محمد وسالوه
في رده للقضا وقالوا له يا مولانا ليس في بلدك كلها مثله فاسال الله تعالى
من فضله ان يزيده علما وعملا وزهدا وورعا وخشية من الله عز وجل
حتي يلقاه امين اللهم امين امين رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الامام
العلامة المحقق صاحب العلوم المحررة والاخلاق الحسنة والاعمال
المرضية سيدي محمد ولد شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي رضي الله عنه
صحبته من حين كنت احمله علي كتفي الي وقتنا هذا فما رايت عليه ما يشينه
في دينه ولا كان يلعب في صغره مع الاطفال بل نشا علي الدين والتقوى
والصيانة وحفظ الجوارح ونقا العرض رباه والده فاحسن تربيته مع
زيادة التوفيق من الله عز وجل فلما كنت احمله علي كتفي وانا اقرا علي

والده

والده العلم في المدرسة الناصرية كنت اري عليه لوايح الصلاح والتوفيق وحقق
الله تعالى رجايي فيه واقر عين المحبين به فانه الان مرجع اهل مصر في
تحرير الفتاوي واجمعوا علي دينه وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه ولم يزل
بحمد الله تعالى في زيادة من ذلك اخذ رضي الله عنه العلم عن والده فاغناه
الله تعالى عن كثرة التردد والتطفل علي غيره وبث فيه ما كان عنده من
علم الفقه والحديث والتفسير والاصول والنحو والمعاني وغير ذلك
فكانت بدايته كما قيل نهاية والده وقد اجمع القوم علي ان المريد اذا صح
اعتقاده في شيخه وقبل كلامه بالايمان والتسليم فقد ساواه في العلم وما
بقي لمعلمه الا مقام الافاضة عليه من علومه لا غير وظهر كرامات كون والده
بث فيه جميع ما كان عنده من تحريرات العلوم لما مات والده وجلس يدرس
في جامع الازهر بعده فانه ابدا العلما جامع الازهر من علوم والده العجايب
والغرايب وما تخلف عن درسه الا من جهل مقداره او غمه الحسد والمقت
وقد بلغني ان بعض اصحاب الانفس صار يرسل بعض طلبته يكتب من
سيدي محمد ما يتكلم به من المسايل المتناقضة ويكتب له ما يمشي عليه في الترجيح
ثم يصير يلقي ذلك في درسه ويفتي به ولو ان هذا احضر سيدي محمد حصل
له خير كثير ولذلك قالوا لا ينال العلم مستحي ولا متكبر وقال الامام
الشافعي رضي الله عنه لا ينال هذا العلم بالغنا وعز النفس وانما ينال
بالفقر وذل النفس وبلغني من بعض طلبة والده انه سمع والده يقول تركت
ولدي محمدا بحمد الله تعالى لا يحتاج الي احد من علما مصر الا في النادر ولم
يزل رضي الله عنه له الاعتقاد التام في طايفة الصوفية تبعا لوالده يجيب
عنهم باحسن جواب وطالع كتابي المسمي بالعهود من اوله الي اخره وكذلك
اسما علوم القران وهي ثلاثة الاف علم وقدم اليه بعض الحسدة سوالا
مضمونه انني ادعيت الاجتهاد المطلق فبادر بعض الناس وانكر بلوغ احد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)